

302074 - حول المعلومات التاريخية المتعارضة في تاريخ استشهاد عكرمة بن أبي جهل وخالد بن سعيد بن العاص وزواجه من أم حكيم

السؤال

أتصفح الآن في التاريخ الإسلامي ، لكن يقابلني بعض الأحيان عدة معلومات متضاربة أو غير واضحة ، فمثلا : حال وقوفي عند معركة مرج الصفر أجد أن خالد بن سعيد بن العاص قد استشهد بها ، وقتلت زوجته أم حكيم سبعة من الروم حين رأت قتله ، وهي عروس ، وذلك بعد أن كانت متزوجة من عكرمة بن أبي جهل وقتل عنها ، ومن خلال بحثي وجدت أن عكرمة قتل بعد ذلك ، فكيف ؟ ، ومن المفترض أن يكون قد قتل أولا ، ووجدت معلومات متغايرة كثيرة في هذا الصدد ، وذلك في كتب لعلماء وباحثين ، فأرجو التوضيح متي استشهد خالد ؟ ومتي استشهد عكرمة ؟ وفي أي معركة استشهدا ؟ وفي أي معركة قتلت أم حكيم السبعة ؟ وأخيرا لماذا يوجد هذا الاختلاف والتضارب بين كتب المؤرخين والباحثين ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا:

كثيرا ما يحدث التعارض في روايات أحداث السير والمغازي ، وذلك لأنها في الغالب لا تنقل بالأسانيد المتصلة الصحيحة ، وإنما غالبها مراسيل ينقلها الإخباريون المهتمون بنقل هذه الأحداث .

ولذا قال الإمام أحمد بن حنبل : " ثلاثة كتب ليس لها أصول : المغازي ، والملاحم ، والتفسير " انتهى من "الجامع لأخلاق الراوي" للخطيب البغدادي (2/162) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (13/349) : " قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ثَلَاثَةٌ أُمُورٌ لَيْسَ لَهَا إِسْنَادٌ: التَّفْسِيرُ وَالْمَلَاجِمُ وَالْمَغَازِي ، وَيُرْوَى لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ أَيْ إِسْنَادٌ ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهَا الْمَرَاسِيلُ ، مِثْلُ مَا يَذْكُرُهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَالشَّعْبِيُّ وَالزُّهْرِيُّ وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَأَبْنُ إِسْحَاقَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ كَيْحَيِّ بْنِ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ وَالْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَالْوَاقِدِيِّ وَنَحْوِهِمْ فِي الْمَغَازِي " . انتهى

ويستدل بتعدد المراسيل على ثبوت أصل القصة والواقعة ، وإن كان قد يحدث الخلاف في تفاصيل القصة والواقعة ، وهو مما لا يقدر في أصلها .

ثانيا:

نقل جعفر بن عبد الله بن الحكم ، كما في "الطبقات الكبرى" لابن سعد (4/98) ، والزيير بن بكار كما في "تاريخ دمشق" (70/225) ، وسليمان بن أبي شيخ كما في "الإشراف في منازل الأشراف" لابن أبي الدنيا (302) ، وسعيد بن عبد العزيز ، ومحمد بن شعيب كما في "تاريخ دمشق" (70/228) ، أن أم حكيم بنت الحارث كانت زوجة عكرمة بن أبي جهل ، ثم استشهد رضي الله عنه ، ثم تزوجت بعده من خالد بن سعيد بن العاص ، ثم استشهد عنها أيضا .

هذا القدر بهذا الترتيب لا إشكال فيه .

وإنما وقع الخلاف بين علماء السير والمغازي في أمرين :

الأول : وهو في أي المعارك استشهد عكرمة وخالد ؟

الثاني : في تاريخ وترتيب حدوث هذه المعارك

أما الأمر الأول :

فقد اختلف علماء السير في أي المعارك استشهد عكرمة وخالد .

أما عكرمة فقد اختلف أهل السير في ذلك على أربعة أقوال ، وهي (أجنادين ، واليرموك ، ومرج الصفر ، وفحل)

قال ابن عبد البر في "الاستيعاب" (3/1083) : "ثم لزم عكرمة الشام مجاهدا ، حتَّى قتل يوم اليرموك في خلافة عمر رضي الله عنهما ، هذا قول ابن إسحاق .

واختلف في ذلك قول الزبير ، فمرة قال: قتل يوم اليرموك شهيدا ، وقال في موضع آخر: استشهد عكرمة يوم أجنادين ، وقيل: إنه قتل يوم مرج الصفر ، وكانت أجنادين ومرج الصفر في عام واحد ، سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . انتهى

وجمهور علماء السير والمغازي ، وعلى رأسهم موسى بن عقبة ، ومغازيه من أصحاب المغازي كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في "الصارم المسلول" (ص147) ، على أن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه : استشهد في وقعة أجنادين ، وخالد بن سعيد استشهد في وقعة مرج الصفر ، وكانت وقعة أجنادين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، ووقعة مرج الصفر في المحرم سنة أربعة عشر .

قال البخاري في "التاريخ الكبير" (7/48) في ترجمة عكرمة : " قال عبد الله بن محمد ، عن إبراهيم بن المنذر ، عن محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة: قتل يوم أجنادين ، وذلك في عهد عمر " انتهى .

وقال ابن حجر في "الإصابة في تمييز الصحابة" (4/538) في ترجمة عكرمة رضي الله عنه: "وذكر الطبري أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات هوازن عام وفاته ، وأنه قتل بأجنادين ، وكذا قال الجمهور ، حتى قال الواقدي : لا اختلاف بين أصحابنا في ذلك .

وقال ابن إسحاق والزيبر بن بكار قتل يوم اليرموك في خلافة عمر " انتهى .

وأما خالد بن سعيد بن العاص ، فكذلك اختلف أهل السير في وقعة استشهاده ، وجمهورهم على أن ذلك كان في موقعة مرج الصفر ، وممن قال ذلك : عروة بن الزبير كما في "المستدرک" للحاكم (5084) ، والزيبر بن بكار كما في "تاريخ دمشق" (70/225) ، وابن إسحاق كما في "التاريخ الكبير" للبخاري (3/139) ، وموسى بن عقبة في رواية عنه ، كما في "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر (2/204) .

ومنهم من يرى أنه استشهد بأجنادين ، وهي رواية أخرى عن موسى بن عقبة ، كما في "التاريخ الكبير" (3/139) .

وأما تاريخ الوقعتين : فمختلف فيه أيضا .

وجمهور المؤرخين على أن موقعة أجنادين كانت في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد نص على ذلك : الزهري كما في "المعرفة والتاريخ" للفسوي (3/309) ، وابن إسحاق كما في "تاريخ الطبري" (3/418) ، والواقدي كما في "فتوح الشام" (1/60) ، والذهبي في "العبر" (1/13) .

وكذلك موقعة مرج الصفر كانت في شهر المحرم من السنة الرابعة ، على عهد عمر الفاروق رضي الله عنه .

ونص على ذلك : ابن منده في "المستخرج" (2/423) ، والبلاذري في "فتوح البلدان" (ص117) ، والذهبي في "العبر" (1/14) .

وبهذا الترتيب لا إشكال ، حيث يكون استشهاد عكرمة في أجنادين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، ثم اعتدت أم حكيم عدتها ، ثم تزوجها بعد ذلك خالد بن سعيد بن العاص ، ولم يمكث معها إلا قليلا ، ثم قتل عنها في وقعة مرج الصفر في شهر المحرم من السنة الرابعة .

والذي أوقع التعارض عند المؤرخين هو خلافهم في ترتيب هذه الوقائع الأربع (أجنادين ، ومرج الصفر ، واليرموك ، وفحل) ، ثم اختلافهم في وقت وتاريخ وقوع كل منها .

قال ابن الأثير في "أسد الغابة" (2/472) " يقع الاختلاف كثيراً فيمن قتل باليرموك ، وأجنادين ، والصفر ، وكلها بالشام ، وكذلك اختلفوا في أي هذه الأيام قبل الآخر؟ وسبب هذا الاختلاف قرب بعضها من بعض " انتهى .

ومما سبق يتبين أن جمهور المؤرخين على ما بينا ، وأن الاختلاف بين المؤرخين إنما هو في ترتيب وقوع هذه الوقائع ، وتواريخها ، وهذا لا يؤثر في أصل المعلومة التاريخية ؛ من كون أن أم حكيم بنت الحارث كانت زوجة عكرمة رضي الله عنه ، وأنه استشهد في فتوح الشام ، إما في أجنادين على قول الجمهور ، أو في غيرها على الأقوال الأخرى ، ثم تزوجت بعده خالد بن سعيد بن العاص ، ثم استشهد أيضا عنها في فتوح الشام ، في وقعة مرج الصفر على قول الجمهور ، أو في غيرها .

والله أعلم .